تصريف النهي في القرآن الكريم ودلالته على الإعجاز

إعداد: د. نورية سالم أبورويص *

تاريخ الاستلام2026/1/11– تاريخ القبول2026/2/10م تاريخ النشر 2026/3/16

الملخص:

إن مدارسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم يُعين على ظهور ما خفي من أسراره، وفهم إعجازه، ومن بين هذه الأسرار تصريف أساليبه، التي نوّعها تنويعاً عجيباً، وتفنّن في إيرادها تفنناً دقيقاً.

والقرآن الكريم كله في أعلى درجات البلاغة والكمال، سواء الذي ذكرت فيه تلك الأساليب، أو الذي جاء خالياً منها؛ إذ صرّفها وفق ما يقتضيه المقام، فهو تنزيل من حكيم حميد.

ولمّا وجدت أغراض النهي دقيقة ومتنوعة، ووجدت بحر القرآن الكريم مليئاً بالدرر واليواقيت، أحببت أن أصرف جهدي إلى هذا الجانب، وأدرس ما للنهي من صور، ولاسيما التي جاءت لغير معانيها الأصلية، ويدل السياق وقرائن الأحوال على دلالاتها الخفية.

الكلمات المفتاحية:

الاسلوب– النهي– البلاغة– الاعجاز

* قسم الدراسات الاسلامية – كلية الاداب الخمس– جامعة المرقب naabwrwes@elmergib.edu.ly

The Inflection of Prohibitive Forms in the Holy Qur'an and Their Indication of Inimitability

: **Dr. Nouria Salem Aburweis**
received January/ 11/2026–accepted February/10/2026 –published march/16/2026

Abstract:
Studying the rhetorical styles of the Holy Qur'an helps uncover its hidden secrets and understand its inimitability. Among these secrets is the inflection of its styles, which the Qur'an has diversified in a wondrous manner and employed with remarkable precision.

The entire Qur'an stands at the highest level of eloquence and perfection, whether in passages where such rhetorical styles are explicitly employed or in those where they are absent. These styles are used in accordance with the requirements of each context, for it is a revelation from the All-Wise, the Praiseworthy.

Since the purposes of prohibition are subtle and varied, and since the ocean of the Holy Qur'an is filled with pearls and jewels, I was motivated to devote my effort to this aspect. Accordingly, this study examines the various forms of prohibition, especially those that occur with meanings other than their original sense, where context and situational indicators reveal their underlying implications.

Keywords:
Style – Prohibition – Rhetoric – Inimitability

المقدمـة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد ...

فإن أسرار القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، ولا يستطيع أحد حصرها مهما حاول وأفرغ وسعه فيها.

إن مدارسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم يُعين على ظهور ما خفي من أسراره، وفهم إعجازه، ومن بين هذه الأسرار تصريف أساليبه، التي نوّعها تنويعاً عجيباً، وتفنّن في إيرادها تفنناً دقيقاً.

والقرآن الكريم كله في أعلى درجات البلاغة والكمال، سواء الذي ذكرت فيه تلك الأساليب، أو الذي جاء خالياً منها؛ إذ صرّفها وفق ما يقتضيه المقام، فهو تنزيل من حكيم حميد.

ولمّا وجدت أغراض النهي دقيقة ومتنوعة، ووجدت بحر القرآن الكريم مليئاً بالدرر واليواقيت، أحببت أن أصرف جهدي إلى هذا الجانب، وأدرس ما للنهي من صور، ولاسيما التي جاءت لغير معانيها الأصلية، ويدل السياق وقرائن الأحوال على دلالاتها الخفية.

وقد جاء البحث بعنوان: تصريف النهي في القرآن الكريم ودلالته على الإعجاز.

واقتضت طبيعة البحث أن يجيء في مبحثين وخاتمة.

- المبحث الأول: أسلوب النهي بين النحاة والبلاغيين.
- المبحث الثاني: تصريف أسلوب النهي في القرآن الكريم ومقاصده.
- والخاتمة جاءت لتبين أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع، واتبعتها بفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الاول:

أسلوب النّهي بين النحاة والبلاغيين

طالما ذكر البلاغيون مصطلح أسلوب النهي في أطروحاتهم البلاغية الجديدة ورؤاهم المعاصرة، لهذا أحببت أن أقدم في السطور التالية إضاءة لهذا المصطلح البلاغي، وتقريباً لمفهومه من خلال التعريف به في اللغة، واصطلاح العلماء.

أولاً: تعريف الأسلوب في اللغة:

كلمة أسلوب تدور في اللغة حول عدة معان منها: الطريقة، والوجه، والمذهب، والفن، يقول ابن منظور في لسانه: "يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه"[(1)].

ثانيا: تعريف الأسلوب في اصطلاح العلماء:

الأسلوب في الاصطلاح عرف بتعريفات عديدة، ولكنها – على كثرتها – تتقارب في مدلولاتها، ومن ذلك:

1- الأسلوب: هو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير[(2)].

2- عرفه ابن خلدون بأنه: المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه[(3)].

(1) ينظر: لسان العرب (473/1) مادة: سلب.

(2) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية (ص44).

(3) المقدمة (397/2).

ثالثاً: الدلالة اللغوية للنهي:

النهي لغة مصدر نهي ينهى ضد الأمر، وقيل خلافه، ومعناه: المنع، يقال: نهاه عن كذا، أي منعه عنه، ونهاه ينهاه نهياً فانتهى، وتناهى: كفّ، ومنه سمي العقل نُهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب ويمنعه منه[1].

رابعاً: مفهوم النهي في الاصطلاح:

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريف النهي اصطلاحاً، وذلك بسبب اختلافهم في أمور يرى البعض منهم أنه لابد منها لتحقق معنى النهي، ويرى البعض الآخر عدمها ووجوب توفر أمور أخرى.

ويمكن أن نقسم تعريفاتهم إلى فئتين:

- إحداهما تنص في تعريفها على أنه القول أو الكلام الدال على طلب ترك الفعل ...إلخ.

ومن هؤلاء أبو الحسن البصري والغزالي وأبو إسحاق الشيرازي والنسفي والشوكاني وغيرهم.

- والثانية تنص في تعريفاتها على أنه استدعاء أو اقتضاء أو طلب الترك أو الكف بالقول ...إلخ.

ومن هؤلاء ابن قدامة الحنبلي وابن الحاجب وابن السبكي وغيرهم.

ثم من هؤلاء وأولئك من ذكر قيوداً أكثروا وأقلوا حسب ما يشترط كل منهم لحقيقة النهي.

ويمكن أن نستخلص تعريفاً للنهي سالماً من النقض فنقول: النهي اصطلاحاً هو: طلب الترك بلا تفعل أو ما يقوم مقامها. فطلب الترك يخرج طلب الفعل وهو

(1) ينظر القاموس (ص1341)، ولسان العرب (343/15)، وإرشاد الفحول (ص384).

الأمر. وقولنا: "بلا تفعل وما يقوم مقامها" يشمل ما يقتضي طلب الترك من اللفظ وغيره[1].

خامساً: أسلوب النهي بين النحاة والبلاغيين:

إذا كانت الشركة في دراسة الجملة قائمة بين علم النحو وعلم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات، وينتهي إلى الجملة الواحدة، في حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة، وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق التي هي فيه.

لقد عُرفت صيغة (لا تفعل) في عرف النحاة نهياً، في أي معنى استعملت فيه، كما يسمى (افعل) أمراً[2]، في حين سماه السكاكي دعاء إذا استعمل على سبيل التضرع، والتماساً إذا استعمل في حق المساوي الرتبة، وإباحة إن استعمل في حق المستأذن، وسماه تهديداً إن استعمل في مقام تسخط الترك[3].

وعلى ذلك فالبلاغيون يشترطون الاستعلاء في صيغة (لا تفعل) لأجل تسميتها نهياً، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء سموها دعاء أو التماساً، وبذلك يرون أن صيغة (لا تفعل) تستعمل في معنى الدعاء أو الالتماس استعمالها في معنى النهي حقيقة لا مجازاً[4].

لقد تعددت آراء النحويين عند حديثهم عن مفهوم النهي، فمنهم من رأى بأنه نفي الأمر[5]، ومنهم من قال بأنه المنع من الفعل[6]، وآخرهم قال بأنه طلب ترك

(1) ينظر دلالات النهي عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية (ص20).
(2) ينظر المطول للتفتازاني (ص427).
(3) مفتاح العلوم (ص320).
(4) ينظر عروس الأفراح (470/1).
(5) من هؤلاء النحاة سيبويه، وابن السراج، والزمخشري، والسيوطي.
(6) هذا رأي ابن الشجري. ينظر: أسلوب النهي في القرآن الكريم (ص33).

الفعل[1]، ولكن تكاد تجد إجماعاً عند البلاغيين الذين جهدوا في تقعيد أبواب البلاغة العربية، بأن النهي أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، وهو طلب الكف عن الفعل.

والواضح أن البلاغيين والنحويين لا يبحثون في الزمن الذي يمكن أن تدل عليه صيغة النهي ذاتها، وإنما يبحثون في زمن الامتثال للنهي، والصحيح في النهي أنه لا يدل على زمن يتلبس فيه الفاعل بالفعل، وإنما هو مجرد صيغة يُطلب بها من المخاطب الكف عن الفعل، كما كان الأمر مجرد صيغة يطلب بها من المخاطب القيام بالفعل[2].

لقد تحدث النحاة والبلاغيون عن خروج النهي إلى معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال، فقد أشار النحاة إلى معاني الدعاء، والالتماس، والشفاعة، والتنزيه، والتهديد، وأضاف البلاغيون إلى هذه المعاني النصح والإرشاد، والتمني، والتيئيس، والتحقير، والتوبيخ والإباحة والكراهة وغيرها[3].

فالمهتمون بالبلاغة يرون أن النهي يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية، ويؤدي أغراضاً بلاغية.

والذي يراه الدكتور عبد الله النقراط في كتابه: من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه أن النهي يتصرف من معناه الأصلي إلى معان أخر تفهم من السياق، ويعني بهذا التصريف هو التنويع[4]، والذي يؤيده ما قاله صاحب البحر المحيط: "ومعنى

(1) هذا ما ذهب إليه ابن الحاجب في الكافية، وهو ما قال به الأسنوي في التمهيد، والحنبلي في أصول الفقه وغيرهم. ينظر: المصدر نفسه.

(2) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين (ص470).

(3) ينظر: عروس الأفراح (470/1)، والمطول (ص428).

(4) ينظر: من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه (ص125).

(صرّفنا) نوعنا من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صرف الشيء من جهة إلى جهة، ثم صار كناية عن التبيين"[1].

المبحث الثاني:

تصريف أسلوب النهي في القرآن الكريم ومقاصده

يصرّف القرن الكريم أسلوب النهي بطرائق شتى وصور مختلفة، غاية في الروعة والبيان.

والأصل في النهي أن يكون لطلب الكف على سبيل التحريم كما في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ**﴾[2]، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[3]، قال السيوطي: "وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم"[4].

إن النهي يتصرف من معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق، والمراد بالتصريف هو التنويع[5].

ومن ثم يمكن القول إن النهي يتصرف على صور كثيرة تفهم من سياق الكلام ومن هذه الصور:

1) الدعاء:

للدعاء في اللغة والقرآن الكريم دلالات لغوية متعددة منها:

(1) تفسير البحر المحيط (36/6).
(2) من بلاغة القرآن (ص129)، والآية من سورة الإسراء الآية: 33.
(3) الأعراف: 55.
(4) الإتقان (ص525).
(5) ينظر من أسرار القرآن الكريم تصريفه أساليبه (ص25).

- أن الدعاء بمعنى النداء، يقال دعاه: ناداه وطلبه، وبمعنى العبادة: يقال: دعاه: عبده.
- وبمعنى الاستعانة والاستغاثة، يقال دعاه: استعانه واستغاث به.
- وبمعنى التضرع إلى الله – وهو ما يعنينا هنا – فيقال: دعا الله يدعوه دعاء: سأله كشف ضر أو سوق نفع[1].

والدعاء عند البلاغيين: طلب الفعل على سبيل التضرع والخضوع لله – تعالى –، وذلك بأن يكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى[2].

والدعاء في القرآن الكريم يكون بالخير وهذا هو الغالب في البيان القرآني، ويكون بالشر، ولم يرد إلا على ألسنة الأنبياء لينتقم الله من أقوامهم.

ومما ورد على سبيل الدعاء قوله – تعالى –: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾[3].

المقام مقام ضراعة وخضوع، والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التضرع والتذلل، فالمقصود منه الدعاء والابتهال، وسر التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء في الآية الكريمة هو بيان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يتجلى الله عليهم بالرحمة، والغفران، وإظهار كمال ضراعتهم، وتذللهم إلى الله – عز وجل –[4].

2) النصح والإرشاد:

(1) اللسان (257/14) والمفردات في غريب القرآن (ص315).
(2) ينظر الإيضاح (ص117)، وبغية الإيضاح (48/2).
(3) البقرة: 285.
(4) الجملة الإنشائية في القرآن الكريم (الأمر – النهي)، ص188.

شاع الإرشاد كمعنى بلاغي عند الأصوليين والبلاغيين على السواء[1]، أم النصح فلم يظهر إلا لدى المعاصرين مقترناً بالإرشاد، وقد عرفه بعضهم بقوله: "النصح والإرشاد هو الطلب الذي لا إلزام فيه، وإنما النصيحة الخالصة"[2].

وأسلوب النصح والإرشاد في القرآن الكريم جاء بأساليب متنوعة منها النهي، فقد ورد على لسان يعقوب – عليه السلام – يرشد أبناءه وينصحهم ويعظهم بعدم اليأس من روح الله، فقال تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[3].

فالنهي في قوله: (لا تيئسوا) مستعمل في النصح والإرشاد، أي لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه، وقد أشار إلى هذا أبو السعود، وتابعه الألوسي قائلاً: "إرشاد لهم إلى بعض ما أبهم في قوله: (وأعلم من الله ما لا تعلمون)"[4].

ومنه قوله تعالى خطاباً للمؤمنين: ﴿**كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[5].

يبدو أن النهي في قوله: ﴿**لاَ تُسْرِفُوا**﴾ للنصح والإرشاد، والتحذير من الإسراف والتبذير، حيث علله بقوله: ﴿**إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾، وفي هذا يقول بعض المفسرين: "وهذا إدماج للنهي عن الإسراف، وهو نهي إرشاد وإصلاح، أي لا تسرفوا في الأكل"[6].

3) الرجاء:

(1) ينظر عروس الأفراح (470/1)، ومعترك الأقران (337/1).
(2) أساليب بلاغية (ص112).
(3) يوسف: 87.
(4) ينظر إرشاد العقل السليم (302/4)، وروح المعاني (43/7).
(5) الأنعام: 142.
(6) التحرير والتنوير (123/8).

ذكر الراغب في المفردات بأن الرجاء "ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة"[1].

فالرجاء لون من الألوان البلاغية التي يفيدها أسلوب النهي في القرآن الكريم.

ورد الرجاء عن طريق النهي في القرآن على لسان نبي الله لوط – عليه السلام – خطاباً لقومه، قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ**﴾[2].

تبين هذه الآيات الكريمة حال الكرب والخوف الذي سيطر على لوط – عليه السلام – لخوفه من الفضيحة، فراح يرجو قومه أن لا يخزوه في ضيفه، مذكراً إياهم بتقوى الله، وهو يعلم أنه لا يتقون.

وفي إيثار التعبير بالفعل (فلا تفضحون) تصوير لحاله عليه السلام، ورجاء حار، أي لا تتعرضوا لهم بسوء، ولا تفضحوني بفضيحة ضيفي.

وقوله (ولا تخزون) أي لا تذلوني، ولا تهينوني بالتعرض لمن أجرتهم بمثل تلك الفعلة الخبيثة[3].

4) التسوية:

التسوية في اصطلاح البلاغيين: تكون في مقام يتوهم فيه المخاطب رجحان أحد الطرفين[4].

والتسوية ليست غرضاً مستقلاً بذاته، وإنما هي متفرعة عن أغراض بلاغية كالإهانة والتهديد، وفي القرآن الكريم ثلاثة مواضع أفاد فيها النهي معنى التسوية، تلحظ فيها تعانق الأمر مع النهي في إفادة هذا المعنى البلاغي[1].

(1) المفردات (ص346).
(2) الحجر: 67–69.
(3) ينظر إرشاد العقل السليم (85/5).
(4) ينظر الإيضاح (243/1)، والمطول (ص426).

من ذلك قوله تعالى خطاباً للكفار في نار جهنم: ﴿**اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2].

أشار كثير من المفسرين إلى أن الأمر والنهي في قوله: ﴿**اصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا**﴾ للتسوية أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه، فكلاهما لا يخففان عنهم شيئاً من العذاب[3].

فالسياق ينبض مع التسوية بالتهديد الشديد لهؤلاء المشركين، حيث تعانق الأمران (اصلوها، اصبروا) لإفادة التهديد، والتقريع، والوعيد الشديد[4].

5) الالتماس:

الالتماس في اللغة: الطلب، والتلمس: التطلب مرة بعد أخرى[5].

وعرفه البلاغيون بأنه طلب الأمر من المتساويين منزلة، وقد أوضحه القزويني بقوله: "إذا استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في الرتبة (افعل) بدون الاستعلاء"[6].

والالتماس كلون من الألوان البلاغية في البيان القرآني أدى بأساليب متنوعة من بينها النهي.

كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[7].

---

(1) ينظر أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم (ص318).
(2) الطور: 14.
(3) ينظر: تفسير الطبري (577/21)، والكشاف (444/4)، وإرشاد العقل السليم (147/8).
(4) ينظر أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم (ص320).
(5) ينظر مقاييس اللغة (210/5)، والصحاح (ص955)، واللسان (209/6).
(6) الإيضاح (ص117).
(7) طه: 92.

فهارون يلتمس من موسى من خلال أسلوب النهي عدم إنزال العقوبة به بعد أن توهم موسى بأن هارون قد قصر في كف قومه عن كفرهم.

ولعل السر البلاغي وراء التعبير بصيغة النهي في مقام الالتماس هو إظهار حرص هارون على ترقيق قلب أخيه، ورغبته القوية في العفو والتسامح بعد ما بين حجته لموسى[1].

قال الألوسي: "خصّ الأم بالإضافة استعطافاً وترقيقاً لقلبه، لا لما قيل من أنه كان أخاه لأمه، فإن الجمهور على أنهما كانا شقيقين"[2].

6) التهييج والإلهاب:

التهييج: مأخوذ من تهيّجَ، أي ثار لمشقة أو ضرر[3]، والإلهاب في اللغة: مأخوذ من ألهب النار فالتهبت أي أوقدها، والأصل فيه الجري الشديد الذي يثير اللهب، وهو الغبار الساطع كالدخان المرتفع من النار[4].

وذكر العلوي بأنهما: "مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر والنهي ممن هذه حاله على جهة الإلهاب والتهييج له على الفعل، أو الكف لا غير"[5].

(1) أسلوب النهي في القرآن الكريم (ص130).
(2) روح المعاني (561/8).
(3) لسان العرب (394/2).
(4) ينظر لسان العرب (743/1)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها (309/1).
(5) الطراز (93/3).

فالنهي يتصرف إلى معنى التهييج والإلهاب كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[1] على ما ذكره الزمخشري في تفسيره إذ قال: "تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم، وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة، ويكفوا عنه غوائلهم"[2].

وقال أبو السعود: "لترتيب النهي على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه – صلى الله عليه وسلم – وضلالهم، أو على جميع ما فصل من أول السورة، وهذا تهييج وإلهاب، للتصميم على معاصاتهم، أي دم على ما أنت عليه من عدم طاعهتم، وتصلب في ذلك، أو نهي عن مداهنتهم، ومداراتهم، بإظهار خلاف ما في ضميره – صلى الله عليه وسلم – استجلاباً لقلوبهم لا عن طاعتهم، كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ**﴾[3] فإنه تعليل للنهي أو الانتهاء، وإنما عبر عنها بالطاعة للمبالغة في الزجر والتنفير"[4].

والسر في هذا التصريف – الذي تحول فيه النهي من معناه الحقيقي إلى معنى التهييج – مراد منه تثبيت النبي – صلى الله عليه وسلم – على عدم طاعتهم ومداهنتهم، ولم يكن المقصود منه مداراتهم بإظهار خلاف ما في ضميره – على ما في قول أبي السعود؛ لأن ذلك من صفات المنافقين، والله – تعالى – لا يأمر بذلك، بل يحذر من أن يضمر الإنسان خلاف ما يظهر، فضلاً عن أن الرسل – عليهم السلام – معصومون عن ذلك[5].

7) التهديد والوعيد:

(1) القلم: 8.
(2) الكشاف (638/4).
(3) القلم: 9.
(4) إرشاد العقل السليم (12/9–13).
(5) من أسرار القرآن الكريم تصريف أساليبه (ص26–27).

تنوعت طرائق القرآن للتأثير في النفس الإنسانية، فتارة يعمد إلى أسلوب الترغيب، وتارة أخرى إلى أسلوب الترهيب والتهديد، ويعد أسلوب التهديد من أقوى الأساليب التي سلكها القرآن للوصول إلى منافذ التأثير في النفس الإنسانية لما ركب فيها من غريزة الخوف، التي تدفع الإنسان إلى توقي الخطر، والبعد عما يعرضه له[1].

وقد تأدى أسلوب التهديد في القرآن الكريم بأساليب عديدة كالأمر والنهي والخبر والاستفهام وغيرها.

فقد يتصرف النهي في القرآن الكريم إلى معنى التهديد والوعيد كما في قوله تعالى على لسان سليمان – عليه السلام – في رسالة بعث بها إلى ملكة سبأ: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَؤُاْ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) ألاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[2].

حذر سليمان – عليه السلام – في رسالته التي بعثها إلى ملكة سبأ من التطاول عليه، وأمرها بالانقياد والطاعة له، وبإخلاص العبادة لله وحده، فالنهي في قوله: (ألا تعلوا علي) مستعمل في التهديد، ولذلك أتبعته ملكه سبأ بقولها ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي**﴾[3].

8) التحدي:

تفيد بعض صيغ النهي في الذكر الحكيم معنى التحدي، وما ينضم معه من معان ثانوية كالتهكم والتوبيخ والاستخفاف وقلة المبالاة، من ذلك قوله تعالى آمراً نبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – أن يتحدى المشركين الذين اتخذوا من دونه آلهة

(1) ينظر أسلوب الدعوة القرآنية (ص111).

(2) النمل: 29–31.

(3) النمل: 32، وينظر التحرير والتنوير (262/19).

وأرباباً: ﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلُ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنْظِرُونِ**﴾[1].

يأمر الله نبيه الكريم في هذه الآية أن يتحدى المشركين، وأن يدعوا آلهتهم العاجزة، التي لا تستطيع دفع ضر أو جلب نفع، على نحو ما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿**قُلُ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ**﴾ فاستعينوا بهم في عداوتي، فلا مبالاة بكم ولا بشركائكم، فاصنعوا ما تشاؤون (ثم كيدون) جميعاً أنتم وآلهتكم، وبالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادئ الكيد والمكر (فلا تنظرون) أي فلا تؤخروني، ولا تمهلوني ساعة بعد ترتيب مقدمات الكيد، فإني لا أبالي بكم، ولا يقول هذا إلا واثق بعصمة الله له، وقد قالها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في لهجة الواثق المطمئن إلى السند الذي يرتكز إليه ويحتمي به من كيدهم جميعاً[2].

فالنهي في قوله: (لا تنظرون) للتحدي والتبكيت كما ذكر المفسرون.

9) الإهانة:

الإهانة في اللغة مصدر أهانه أي استخف به، واستحقره، ويقال: رجل فيه مهانة أي ذل وضعف[3].

لأسلوب الإهانة في البيان القرآني طرق عديدة جاء عن طريقها منها الأمر والنهي والاستفهام، وأساليب الإهانة التي وردت عن طريق النهي ترتبط بها بعض المعاني الثانوية كالتهكم والتبكيت والتوبيخ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ**﴾[1] والسر في ذلك بيان الإهانة والذل جزاء تكذيبهم بالبعث والجزاء، وبآيات الله – تعالى – أي: "ذلوا فيها

(1) الأعراف: 195.

(2) ينظر الكشاف (208/2)، وإرشاد العقل السليم (307/3)، وروح المعاني (135/5)، والتحرير والتنوير (223/9).

(3) ينظر مقاييس اللغة (21/6)، والصحاح (ص1113)، واللسان (438/13).

وانزجروا، كما تنزجر الكلاب، إذا زجرت، يقال: خسأ الكلب، وخسأ بنفسه"[2]، وقال ابن عطية: "بلفظ نهي، وهم لا يستطيعون الكلام – على ما روي – فهذا مبالغة في المنع"[3].

فالنهي في قوله (لا تكلمون) للإهانة كما ذكر كثير من البلاغيين، ويتضح لنا في هذه الآية الكريمة سمو البيان القرآني حيث تعانق الأمر والنهي (اخسأوا فيها ولا تكلمون) في إبراز هذا المعنى وتأكيده في قوة وعنف شديدين، فكأن التعبير بها لطمة قاسية، وإهانة مريرة لهؤلاء المشركين[4].

10) التيئيس[5]:

تأدى التيئيس في القرآن الكريم بأساليب عديدة، وقد جاءت متباينة من حيث الزمن في الدنيا والآخرة، كما قال – تعالى –: ﴿**لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[6].

فالنهي في الآية الكريمة ليس في حقيقته، وإنما هو بمعنى اليأس؛ لأنه لم يكن طلباً للكف على سبيل التحريم، كما سبق تعريفه.

والسر في تصريفه من معناه الحقيقي إلى معنى التيئيس؛ لبيان حالهم وتذكيرهم به.

---

(1) المؤمنون: 109.

(2) الكشاف (231/3)، وتفسير البحر المحيط (389/6).

(3) المحرر الوجيز (157/4).

(4) ينظر أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية (ص370).

(5) التيئيس أو اليأس أو الإياس هو القنوط، وهو نقيض الرجاء، ويقال استيأس بمعنى يئس. ينظر اللسان مادة يأس (259/6).

(6) التوبة: 66.

قال ابن عطية: "المعنى قل لهم يا محمد، لا تعتذروا على جهة التوبيخ، كأنه قال: لا تفعلوا ما لا ينفع، ثم حكم عليهم بالكفر"[1].

ونظيره قوله تعالى: ﴿**يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ**﴾[2].

11) التسكين والطمأنة والتسلية:

التسكين كغرض بلاغي وجد عند الأصوليين[3]، وهو قريب مما ذكره كثير من علماء التفسير، حيث ترددت في كتب المفسرين ألفاظ كثيرة تقترب في الدلالة من التسكين كالتسلية، والتطمين، والإيناس، والتعزية من ذلك قولهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[4] يقول الطبري: "وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لأصحاب رسوله – صلى الله عليه وسلم – على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد"[5]، ويقول الزمخشري: "تسلية من الله – سبحانه – لرسوله – صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين كما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم"[6].

12) الكراهية:

نص السيوطي[7] على إفادة النهي للكراهية في قوله – تعالى –: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً**﴾[1]، فالنهي في قوله: (لا تمش) للكراهة.

---

(1) المحرر الوجيز (55/3).
(2) التوبة: 95.
(3) ينظر التمهيد في أصول الفقه (361/1).
(4) آل عمران: 139.
(5) تفسير الطبري (76/6).
(6) الكشاف (480/1)، وينظر إرشاد العقل السليم (88/2).
(7) الإتقان (ص525).

والسر في بلاغة هذا التصريف قد أوضحه أحمد بن المنير في حاشيته على الكشاف بقوله: "وفي هذا التهكم والتقريع لمن يعتاد هذه المشية كفاية في الانزجار عنها"[2].

وقال أبو السعود: "التقييد لزيادة التقرير والإشعار بأن المشي عليها مما لا يليق بالمرح"[3].

13) الإباحة:

قد يتصرف النهي إلى معنى الإباحة كما في قوله تعالى في معرض نصيحة قارون: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾[4].

ذهب بعض المفسرين إلى أن النهي في قوله: (لا تنس نصيبك) مستعمل في الإباحة، والنسيان كناية عن الترك[5].

نستخلص من العرض السابق أن القرآن الكريم يصرف النهي بطرائق شتى، وصور مختلفة، غاية في الدقة والإحكام؛ لتحقيق مقاصده السامية وأغراضه البلاغية العالية.

الخاتمة

من خلال التدبر والتأمل في هذا الموضوع، توصلت إلى النتائج الآتية:

---

(1) الإسراء: 37.

(2) الكشاف (727/2).

(3) إرشاد العقل السليم (172/5).

(4) القصص: 76-77.

(5) ينظر تفسير الرازي (16/25)، والتحرير والتنوير (179/20).

- إن القرآن الكريم المعين الوحيد في استنباط الأساليب سواء كانت إنشائية طلبية أو غير طلبية.
- تتنوع الأساليب في القرآن الكريم بطرائق شتى، وعلى صور مختلفة؛ لتحقيق مقاصد القرآن الكريم السامية، وبيانه الرفيع، وتفننه الدقيق، الذي لا نظير له في بيانه.
- إن القرآن الكريم كله في أعلى درجات البلاغة والكمال، سواء الذي ذكرت فيه تلك الأساليب، أو الذي جاء خالياً منها؛ إذ يصرفها وفق ما يقتضيه المقام، فهو تنزيل من حكيم حميد.
- يعد أسلوب النهي من الأساليب التي اعتمد عليها النص القرآني، ويظهر ذلك من خلال المعاني والدلالات الكامنة.
- يصرف القرآن الكريم أسلوب النهي بطرائق شتى وصور مختلفة، غاية في الروعة والبيان.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية قانون عن نافع المدني.
2- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، 2008م.
3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

4- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق وتعليق: محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط الرابعة، 1432هـ/ 2011م.

5- أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، رسالة ماجستير، إعداد: يوسف الأنصاري، جامعة أم القرى، 1410هـ/1990م.

6- أساليب بلاغية، الدكتور أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط الأولى، 1980م.

7- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، تأليف الدكتور قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1982م.

8- الأسلوب، تأليف أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط الثامنة، 1411هـ/1991م.

9- أسلوب الدعوة القرآنية، الدكتور عبد الغني محمد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط الأولى، 1403هـ/1983م.

10- أسلوب النهي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد الأشقر، الجامعة الأردنية، 2007م.

11- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1424هـ/2003م.

12- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1421هـ/2000م.

13- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

14- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1413هـ/1993م.

15- تفسير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط الأولى، 1422هـ/2001م.

16- تفسير فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، 1401هـ/1981م.

17- التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد الكوذاني الحنبلي، دراسة وتحقيق: الدكتور مفيد أبوعمشة، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط الأولى، 1406هـ/ 1985م.

18- الجملة الإنشائية في القرآن الكريم، الدكتورة دعاء محمد راجح، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، كلية بريدة الأهلية، السعودية، 2020م.

19- دلالات النهي عند الأصوليين، الدكتور علي الحكمي، مجلة جامعة أم القرى، العدد الأول 1409هـ.

20- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل الألوسي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ/1994م.

21- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط السادسة، 1998م.

22- الصحاح، للجوهري، دار المعرفة، بيروت، ط الثالثة، 1429هـ/ 2008م.
23- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
24- عروس الأفراح، لبهاء الدين السبكي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط الأولى، 1433هـ/2003م.
25- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
26- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
27- المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـ/ 2001م.
28- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تأليف سعد الدين مسعود التفتازاني، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة.
29- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1408هـ/ 1988م.
30- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، تأليف الدكتور أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، ط الأولى، 1427هـ/ 2006م.
31- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
32- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط الثانية.

33- مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1403هـ/ 1983م.

34- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق – بيروت، ط الأولى، 1412هـ.

35- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط الأولى، 1425هـ/ 2004م.

36- من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

37- من أسرار القرآن تصريف أساليبه، الدكتور عبد الله النقراط، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط الأولى، 2008م.

38- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.